اللهم صل على سيدنا محمد وآله

تعالى فهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم قال النووي كان
من جوامعه التي احمد فيه ما فصله في ثلاث وعشرين سنة او
عشرين على الخلاف في بقية مدة البعثة وعطف الاستقامة بثم
لبعد رتبتها عن رتبة الايمان فهو اتحد في الرتبة في الزمان
وكانت رتبة الاستقامة اعلى لان الاستقامة هي الدوام على
الطاعة والوقوف على قدم الصدق فعن ابن عباس ما نزلت آية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشق من قوله تعالى فاستقم
كما امرت وكذا قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا اسرع
اليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها قال صلى
الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وجعلها بعضهم للرتبة
في الزمان وانتزع من قوله ان الكلام غير مختص بالقرب وفي
قال ثم نبه بانه لا تتم الاستقامة الا بعد الايمان وزاد الترمذي في الحديث
قال الرجل يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي قال فاخذ بلسان
نفسه وقال هذا واذا علمت هذا علمت ان العبد اذا اقامه الله
عليه في اقامة ما امره به من طاعته وما خلقه له من عبادته وكان
ممتثلا لاوامره مجتنبا للنواهي مع التعلق بالله في باطنه وشاهدا
فضله عليه بثواب تلك الطاعة فهو يعلم انه لا شيء يوصله
من الله الا بتيسيره فقد من عليه سبحانه بالاستقامة على سبيل العبودية
وذلك هو غاية عمره ونيل علو قدره عند الله تعالى لان هذا هو
الصراط المستقيم الذي طلب من العبد ان يحمله وان يسلكه طلبا لمرضات

اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

218

ربه قال تعالى فاستقم كما امرت اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم والى هذا اشار الشيخ ابن عطاء الله بقوله متى منحك
باب الطاعة والغنى به فاعلم انه قد اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة
اي بامتثال الامر والاكتفاء به والاعراض عن غيره وذلك هو العز الكامل
في الدنيا والاخرة وقد قال علي رضي الله عنه من اراد الغنى بغير مال
والعز بغير عشيرة فلينتقل من ذل المعصية الى عز الطاعة ورحم الله من قال

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي

ولما اشعر قول ابن عطاء الله في هذه الحكمة بقوله اسبغ عليك نعمه
ظاهرة وباطنة ان طاعة الله تعالى والغنى به عنها افضل ما يشتغل
العبد بطلبه بالدعاء او بغيره من الاعمال التي توصل العبد الى ربه
صرح بذلك في قوله بعدها خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك كما صرح
بان ذلك هو مطلب العارفين في قوله مطلب العارفين من الله الصدق
في العبودية والقيام بحقوق الربوبية اي بامتثال الامر من غير نظر الى
علة من عوض او غرض وبالاستسلام للقهر كما اشار اليه بقوله
متى جعلك في الظاهر ممتثلا لامره ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره
فقد اعظم المنة عليك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفيما هو
قوله [illegible] في الحكمة في التشريع [illegible] قول عمر رضي الله عنه
من كثر ضحكه استخف به وذهب بهاؤه وقال بعضهم من العز
لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيجترئ عليك وقال جعفر

Copyright © King Saud University